ظاهرة العدول في النص القرآني

م . م . أسيل سعد الدين شمس الدين جامعة كوية / كلية اللغات اقليم كردستان

المقدمة

ان البحث في الصيغة ودراسة ما فيها من خصائص في سياقاتها المختلفة يفصح عن خفايا المعاني عن طريق السياق والنظر والموازنة بين النصوص في استعمال الصيغ بغية خلق وسائل التأثير والإفصاح عن وظائف المفردات في التراكيب وتحديد مدلول الكلام وما للصيغة من أثر يشعر بوجودها في تحقيق الدلالة الموصلة إلى قوة المعنى المعبر المرتبط بالسياق والقرائن المصاحبة المرشدة بالدليل اذ يمثل استعمال المفردة وهي في سياقها قيمة تعبيرية تفضي إلى قوة المعنى وتحديده، ونعرف أن أي اختلاف في الصيغة يتبعه اختلاف في المعنى، فالإبدال أو العدول لا يكون إلا لدقة في التعبير عن القصد، والإحساس العميق في الإيحاء والفهم عن طريق سياق النص. وسوف ينقسم البحث إلى عناوين عدة بينت فيها صفة العدول عن استعمال بعض الصيغ وإبدالها بصيغ اخرى مع ذكر التعليلات والحجج التي وقف عندها العلماء من النحاة المفسرين ، فمن ذلك مثلا العدول عن استعمال الوصف إلى المصدر ، والفعل إلى الاسم ، ومن الفعل إلى اسم الفاعل ، واسم المفعول ، وذكر العطف وحذفه ، وإبداله في بعض من آيات الذكر الحكيم، ثم خلص البحث إلى نكت في المعنى وفوائد دلالية أشار إليها العلماء وبينوها .

العدول عن استعمال الوصف إلى المصدر :

جاء ذلك استعمال المصدر والعدول عن استعمال الوصف قوله تعالى [وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعا] الأعراف / ٥٦ ، لتحقيق أكثر من غرض مراد وتوسيع المعنى بتعبير واتحد بعدوله من الوصف إلى المصدر، فهو بدل أن يقول : ادعوه خائضين وطامعين، وادعوه للخوف والطمع، وادعوه دعاء خوف وطمع، أو تخافون خوفاً وتطمعون طمعا جمعها كلها بهذا التعبير القصير توسيعاً للمعني [1] . قال أبو حيان ((وانتصب (خوفا وطمعا) على أنهما مصدران في موضع الحال، أو انتصب المفعول له)) [2] . واستعمل المصدر ((سعيا)) ولم يستعمل الوصف ((ساعيات)) في قوله تعالى [ثمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً] البقرة/ ٢٦٠ ، قال الطبري : ((وقوله سعياً)) مصدر وقع موقع الحال وكانه يسعى سعياً أو ساعيات سعيا)) [3] ، أي : للمبالغة في تحولهن إلى ((سعي)) من أقصى الهمود إلى أقصى الحركة ، ولم يقل ((ساعيات)) أي لم يكن فيهن ما يثقلهن من عنصر المادة، ففي التعبير ((مبالغة)) لا يكون بالوصف وفيه كسب أثر من غرض وقصد [4] .

ومن العدول قوله تعالى على لسان إبراهيم ((عليه السلام)) [قالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشركون] الأنعام /٧٨ ، وقوله في موضع آخر على لسانه [إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ] الزخرف/ ٢٦ ، فوضع كل صيغة في مكانها اللائق بحسب ما يقتضيه السياق، ففي آية الانعام مقام الحيرة والبحث عن الحقيقة لا يعرف ربه على وجه التحقيق، فقد ظن ان الكوكب ربه ثم القمر ثم الشمس ثم أعلن البراءة من ذلك [5] ، أما في آية الزخرف فهو في مقام التبليغ فقد أصبح نبياً مرسلاً من ربه، وأعلن حربه على الشرك

1) ينظر معاني القرآن وأعرابه : 2/ 279، معاني القرآن ، النحاس : 385/1 ، الكشاف : 160/2، معاني النحو 200/2

2) البحر المحيط :4/ 402 وينظر : مجمع البيان :4/ 429

3) مجمع البيان : 2/ 372

4) ينظر معاني القرآن واعرابه: 295/1 ، معاني القرآن ، النحاس: 101/1 ، الكشاف: 276/1 ، معاني النحو : 148/2

5) ينظر تفسير البيضاوي : ٢/ ١٦٩

وأعلن البراءة مما يعبد قومه. قال الفراء ((العرب تقول : نحن منك البراء والخلاء، والواحد والاثنان والجميع من المؤنث والمذكر يقال فيه: براء؛ لأنه مصدر، ولو قال (بريء) لقيل في الاثنين : بريئات القوم : بريئون، وبراءة ، وهي في قراءة عبد الله : ((إنني بريء مما تَعْبُدُون)) ولو قرأها قارئ كان موافقا لقراءتنا؛ لأن العرب تكتب : يستهزئ يستهزأ فيجعلون الهمزة مكتوبة بالألف في كل حالاتها . يكتبون شيء شيئا[1]، فالبراءة بصيغة المصدر (فعال) أبلغ من صيغة الصفة المشبهة (فعيل) فاقتضى السياق أن يعدل من (بريء) إلى (براء) [2] . ثم ناسب هذه القوة في البراءة والشدة بتوكيد الكلمة بمجيء نون الوقاية ((إنني)) زيادة في التوكيد ، فجاء لكل موضع بما يقتضيه السياق .

العدول من الفعل إلى الاسم :

عدل النص القرآني من الفعل إلى الاسم للدلالة على الثبوت والوصفية في قصة قابيل وهابيل، إذ استعمل الفعل ((بسطت)) في الشرط، والاسم (باسط) في الجواب في قوله تعالى [لَئِنْ بَسَطتَ إِليَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ] المائدة/ ٢٨، فيؤد هابيل ثبوت استعداده بما لا يدع مجالاً للشك في نفي بسط يده لقتل أخيه، فكان التعبير بالجملة الاسمية ((ما أنا بباسط)) وجاءت الجملة الفعلية في قول هابيل ((لئن بسطت)) فيها اضطراب وتردد، فقد جاء الشرط بلفظ الفعل، وجاء الجزاء بلفظ اسم الفاعل ليفيد أنه لا يفعل ما يكتسب هذا الوصف، ولذلك أكدّه بالباء المؤكدة للنفي ، وعرض لها البيضاوي بقوله : ((وإنما قال : (ما أنا بباسط) في جواب (لئن بسطت) للتبري عن هذا الفعل الشنيع رأساً، والتحرز من أن يوصف به ويطلق عليه ولذلك أكد النفي (بالباء)) [3]؛ ولأنه لما كان حريصاً على التعدي على غيره قدم المتعدي على

1) معاني القرآن الفراء : 30/3 ، وينظر مجاز القرآن : 2/ خ 203 ، معاني القرآن الاخفش : ٢/ ٥١٣، معاني القرآن وأعرابه الزجاج : ٤/ ٣١١ ، معاني القرآن النحاس : 2/ 1145، الكشاف : ٤ / ١٥٢ ، تفسير البيضاوي : ٥/ ٨٩ .

2) ينظر : معاني النحو : ١/ ٣٨٨ ، أبنية الصرف : ٢٣٣ - ٢٣٤

3) تفسير البيضاوي :٢/ ١٢٣ .

الآلة فقال ((إلي يدك)) ، ولما كان الثاني غير حريص على ذلك لأنه نفاه عنهن فقدّم الآلة فقال ((يدي إليك)) ويدل لهذا أنه عبّر عن الأول بالفعل، وفي الثاني بالاسم [1] .

وجاء إعمال اسم الفاعل ((باسط)) وهو بمعنى المضي في قوله تعالى [وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ][الكهف/ ١٨ ، فنصب ((ذراعيه))؛ لأنه حكاية حال ماضية، فاستعمل اسم الفاعل وفيه إشعار بثبوت الصفة واستقرارها، ولو قيل ((يبسط)) لم يؤدِ الغرض؛ لأنه لم يؤذن بمزاولة الكلب البسط، وإنه يتجدد له بصورة مطردة . قال الجرجاني : إنك لا تثبت مزاولة ولا تجعل الكلب يفعل شيئاً، بل تثبته بصفة هو عليها فالغرض إذن تأدية هيئة الكلب)) [2]

ومن إفادة الفعل معنى التجدّد قوله تعالى [هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ والأرض] فاطر / ٣ ، فقوله ((يرزقكم)) فيه معنى التجدد والحدوث شيئاً بعد شيء، فلو قيل ((هل من خالق غير الله رازق لكم)) لكان المعنى غير ما أريد ، وذلك أنّ المقصود في الآية تقرير العباد برزق الله تعالى لهم وتجددّه في كل وقت، ففيه من دقة المعنى ولطفه مالا يفيده التعبير باسم الفاعل [3] .

وعدل النص القرآني عن الفعل إلى اسم المفعول في قوله تعالى [إِنَّا سَخَّرْنَا الجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بالعَشِيِّ والأَشراق * والطيْر مَحشُورَ كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ] ص ١٨-١٩ ، إذ عدل عن مقابلة ((يُسبحن)) فلم يقل ((والطير يحشرن)) ، فقال ((محشورة)) ، أي : مجموعة، وذلك أنه لما لم يكن في الحشر ما كان في التسبيح من إرادة الدلالة على الحدوث. شيئاً بعد شيء جيء به اسماً لا فعلا، وبيّن أبو حيان هذا بقوله : ((وجاء محشورة باسم المفعول ؛ لأنه لم يرد أنها تحشر شيئاً ، إذ حاشرها هو الله تعالى،

1) ينظر : مجاز القرآن 161/1، معاني القرآن وإعرابه : 135/2 ، معاني القرآن النحاس : ١/ ٢٨٠ ، الكشاف :2/ 21-22، تفسير الرازي ١١/ ٢١٢ ، البرهان : 379/3 ، مجمع البيان : ٣/ ١٨٣ - ١٨٤ .

2) دلائل الإعجاز : ١٣٤ ، وينظر : معاني القرآن الكسائي ١٨٥ ، شرح المفصل 77/6 ، المقتصد في شرح الإيضاح : 512/1-513، مجمع البيان : 56/ 455، مغني اللبيب : 2/ 378 البحر المحيط ٦ / ١٣٧ .

3) ينظر معاني القرآن الفراء : 366/2، معاني القرآن وإعرابه : ٤ / ١٩٨ ، دلائل الإعجاز : ١٣٦ ، الاعجاز الصرفي في القرآن ٧٥ ، مجمع البيان 8/ 401 .

فحشرها جملة واحدة أدل على القدرة))[1]، فغايرت الآية بين فعل العبد وفعل الرب سبحانه، فالتسبيح يقع من المخلوقات شيئاً فشيئاً، أما الحشر فيقع من الله تعالى جملة واحدة بأمر واحد [2] .

واثر النص القراني صيغة اسم الفاعل على صيغة الفعل في حديث اخوة يوسف [مَا جِئْنَا لِنفْسِدَ فِي الأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ] يوسف ٧٣ ، فلم يقل ((وما كنا نسرف)) للدلالة على عدم انتسابهم إلى هذه الصفة وعدم صلاحيتهم للاتصاف بها [3]، إذ قالوا أنه ليس من شأنا السرقة، فقد علمتم أنا لا نسرق لأنّ من ردّ ما وجد لا يكن سارقاً .

ولنتأمل قوله تعالى [قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ ما أَعْبُدُ وَلا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدَتُمْ وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ] الكافرون /١ – ٥ ، فجاء استعمال الفعل واسم الفاعل، ففي قوله ((ولا أنا عابد ما عبدتم)) دلّ لفظ ((عبدتم)) على صرف اسم الفاعل (((عابد)) إلى معنى المضى، وقد أجاز الكسائي في أعماله ماضياً، كما أنه يجوز إعماله مفسراً له بالماضي بأنه على حكاية الحال [4] . وفسّر القرطبي ذلك على نفي العبادة منه لما عبدوا في الماضي . وقوله ((ولا أنا عابد)) اسم فاعل قد عَمِلَ الفعل ليس مضافاً فهو يتناول الحال والاستقبال أيضاً. والنفي بـ ((ما)) بعد الفعل فيه زيادة معنى وقولك : ما بفاعل أبلغ من قولك : ما يفعله أبدا . وقوله (لا أعبد ما تعبدون) نفي الفعل لأنها جملة فعلية. وقوله (و لا أنا عابد ما عبدتم) نفي قبوله (ص) لذلك بالكليّة؛ لأنّ نفى الجملة الأسمية أكد ؟ فكأنه نفى الفعل وكونه (ص) قابلا لذلك[5].

1) البحر المحيط : 7/ 518
2) ينظر : معاني القرآن الفراء : 401/2 ، معاني القرآن واعرابه 243/4 ، معاني القرآن النحاس : ٢/ ١٠٥٢ تفسير البيضاوي : 5/ 26، مجمع البيان : 23/7.
3) ينظر : معاني القرآن الفراء : 51/2 ، معاني القرآن وإعرابه 99/3 معاني القرآن النحاس 1/ 551، الكشاف 268/2، مجمع البيان: 252/5، أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ٦٧ .
4) ينظر : مجاز القرآن : 314/2 ، الزجاج : ٥ / ٢٨٦ ، الكشاف : 642/4 ، إعراب ثلاثين سورة: ٢٢٧ - ٢٣٠) تفسير البيضاوي : 343/5.
5) ينظر : تفسير القرطبي : ١٠/ ٧٣١٨

ومن التعبير عن المستقبل بلفظ الفعل الماضي قوله تعالى [وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصور ففزعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْض] النمل / ٨٧ ، وقد علل الزمخشري مجيء الفعل ماضياً بقوله ((فإن قلت: لم قيل (ففزع) دون فيفزع ؟ قلت لنكتة وهي الاستشعار بتحقيق الفزع وثبوته وأنه كائن لا محالة واقع على أهل السموات والأرض؛ لأن الفعل الماضي يدلُّ على وجود الفعل وكونه مقطوعا به)) [1] ، وقوله تعالى [وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ] الاعراف/ ٤٨ ، فجاء بالفعل الماضي ((نادى)) وعلله أبو حيان بقوله : ((عبر بالماضي عن المستقبل لتحقق وقوعه)) [2] ، وقوله تعالى [وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ يُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً] الكهف : ٤٧ ، فالفعل ((حشرناهم)) ((ومجيئه ماضياً بعد ((نسير)) و((ترى)) لتحقق الحشر أو الدلالة على أن حشرناهم قبل التسيير ليعاينوا ويشاهدوا ما وُعِد لهم))[3] ، فالأفعال ((فزع)) و ((نادى)) و ((حشرناهم)) بلفظ الماضي إذ جعل المتوقع الذي لابد وقوعه بمنزلة الواقع .

العدول عن صيغة المصدر إلى صيغة اسم المرة واسم المصدر:

نلمح العدول عن صيغة المصدر إلى صيغة اسم المرة في قوله تعالى إخباراً عن قوم نوح [إنا لنراك فِي ضَلالٍ مُبين* قالَ يَا قَوْم ليس بي ضَلالة وَلكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبَّ العالمين] الأعراف/ ٦٠ – ٦١ ، إذ عدل عن صيغة المصدر ((ضلال)) إلى صيغة اسم المرّة ((ضلالة)) ذلك أن قوم نوح اتهموا نوحاً بالضلال اتهاماً مؤكداً بأن واللام مبالغاً فيه بادعاء رؤيتهم له في ضلال مبين بما يفيده الرؤية من اليقين ولفظ ((في)) من معنى الإحاطة والانغماس في الضلال، ولفظ ((مبين)) بصيغة اسم الفاعل . فناسب ذلك أن يسلك نوح في نفي هذا الاتهام مسلكا وأبلغ من إثباته، فلذا عدل عن صيغة

1) الكشاف 429/3، وينظر : معاني القرآن الفراء : 301/2 ، تفسير البيضاوي: 14/3 ، معجم البيان : ٤ / ٤٢٤
2) البحر المحيط : ٤ / ٣٨٨ ، وينظر : تفسير البيضاوي : 3/ 14، معجم البيان 4/ 424
3) تفسير البيضاوي : 3/ 283، وينظر معاني القرآن الفراء :2/ 146-147، معاني القرآن واعرابه : ٣/ ٢٣٨، معاني القرآن النحاس 2/ 695 ، الكشاف : 70/3 ، البحر المحيط : 166/5.

المصدر إلى صيغة اسم المرّة وأوقعتها نكرة في سياق النفي لإفادة العموم، واختار حرف الجر ((الباء)) لنفي أدنى ملابسة له بالضلالة، كما أن اسم المرة لا يدل إلا على الفعلة الواحدة ونفي الأدنى من نفي الأكثر، ومن ثم أفاد اسم المرة نفي أي نوع من أنواع الضلال [1] .

وتدرج النص القرآني في العجب بحسب قوته في قوله تعالى [فقالَ الكَافِرُونَ هَذا شيء عجيب] ق/٢ ، وقوله [إِنَّ هَذا لشَيْءٌ عَجِيبٌ] هود/ ٧٢ ، وقوله [إِنَّ هَذا لشَيْء عُجَابٌ] ص/ ٥ ، ففي سورة (ق) ذكر أنهم عجبوا من أن يجيء منذر منهم، قال الطبرسي : ((معجب عجبوا من كون محمد (ص) رسولا اليهم فأنكروا رسالته، وانكروا البعث بعد الموت)) [2]، وفي (هود) كان العجب أكبر ؛ لأنه من خلاف المعتاد أن تلد امرأة عجوز وعقيم وبعلها شيخ فأكد العجب بأن واللام ((و هو استبعاد من حيث العادة التي أجراها الله، وإنما أنكرت عليها الملائكة تعجبها))[3] ، أما آية (ص) ففيها يظهر المشركون عجبهم من توحيد الآلهة ونفي الشرك، و ((عجاب)) ((في معنى عجيب ويجوز عُجاب في معنى عجيب يقال : رجل كريم وكرام وكرام))[4] ، وقال أبو عبيدة ((قد تحوّل العرب ((فعيلا)) إلى ((فُعال)) [5]، لذا كان العجب أكثر مما في آية ((ق)) فافتتح الآية بالاستفهام الإنكاري وأكده بأن واللام، وعدل من ((عجيب)) إلى ((عجاب)) [6].

ومن إقامة الحجة على الكفرة إعذاراً وإنذاراً قوله تعالى [قالَ إنّي أشهدُ اللهَ وَاشْهَدُوا اني بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ] هود/٥٤ ، فإنّه إنما قال (اشهد الله واشهدوا) ولم يقل ((اشهدكم)) ليكون موازنا له؛ لأن إشهاد الله على البراءة من الشرك صحيح ثابت، أما

1) ينظر : الكشاف 163/2-164 ، تفسير الرازي : 164/7 ، مجمع البيان 434/4، البحر المحيط 412/4 .
2)مجمع البيان : ٩/ ١٤١، وينظر الكشاف 266/4، تفسير البيضاوي 139/5 ، البحر المحيط 173/8
3) الكشاف ٢/٤١٧ ، وينظر تفسير البيضاوي: ٣/١٤١ ، مجمع البيان : ٥/ ١٧٨، ١٨٠
4) معاني القرآن واعرابه : 240/4 ، وينظر معاني القرآن النحاس : 1049/2 ، المحتسب : ٢/ ٢٣٠ ، البحر المحيط : 512/7
5) مجاز القرآن ٢/ ١٧٦
6) ينظر : معاني الأبنية : ٩٨ ، التعبير القرآني : ٣٦

إشهادهم فما هو إلا تهاون بهم ودلالة على قلة المبالاة بأمرهم ، ولذلك عدل به عن لفظ الأول لاختلاف ما بينهما، وجيء به على لفظ الأمر واستهانة، وهذا ما بيته الزمخشري في كشافه إذ قال : ((فإن قلت : هلا قيل إني أشهد الله وأشهدُكم ؟ قلت : لأن إشهاد الله على البراءة من الشرك إشهاد صحيح في معنى تثبيت التوحيد وشدّ معاقده، وأما إشهادهم فما هو إلا تهاون بدينهم ودلالة على قلة المبالاة بهم فحسب، فعدل به عن لفظ الأول لاختلاف ما بينهما، وجيء به على لفظ الأمر بالشهادة)) [1] ، إذ وظف العدول عن الأصل توظيفاً صحيحاً، ذلك لأن السياق يقتضي ((إشهدكم)) بصيغة المضارع إلا أنه قد عدل عن هذه الأصل للنكتة التي بينهما .

واختار النص القرآني ((كذابا)) في قوله تعالى [وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابا] النبأ / ٨ ، بدلا عن المصدر ((تكذيبا)) لأجل الإيقاع ولما يدل عليه من المبالغة في التكذيب أكثر من المصدر الأصلي خاصة، وخصها سيبويه بقوله : ((وأما الذين قالوا ((كذابا)) فإنهم قالوا : ((تحملت تحمالا)، أرادوا أن يدخلوا الألف ما ادخلوها في ((أفعلت)) و ((اسْتَفعلتُ))، وأرادوا السر في الحرف الأول كما كسروا أول ((إفعال)) و ((استفعال)) ووقروا فيه كما وقَرُوها فيهما))[2]، وعدل عن المصدر ((تبتلا)) إلى ((تبتيلا)) في قوله [وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تبتيلا المزمل ذلك لرعاية الفاصلة ، وعلله سيبويه بقوله : ((لأنه إذا قال ((تبتل)) فكأنه قال : بتل)) [3]، وقد أتى بالمصدر ((تبتيلا)) وهو على زنه ((تفعيل)) الدال على التكثير ليدل على أن المراد هو الإكثار من هذا التبتيل والانفراد لله ليكون زاداً له في دعوته للناس .

ومن مناسبة المقام في بيان قدرة الله تعالى ولطف صنعه جاء المصدر ((نباتا)) في قوله تعالى وَاللهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأَرض نَبَاتا] نوح / ١٧ ، إذ عدلت الآية عن المصدر

1) الكشاف :411/2 ، وينظر معاني القرآن الفراء : 19/2 ، مجمع البيان : ٥/ ١٧٠ ، البحر المحيط : 187/5 .
2) الكتاب 193/4، وينظر : معاني القرآن الكسائي : ٢٥٠ ، معاني القرآن الأخفش 564/2، معاني القرآن القراء : 229/3 ، معاني القرآن واعرابه 213/5، تفسير البيضاوي : 187/5 .
3) الكتاب : 195/4، وينظر : معاني القرآن الأخفش : 552/2 ، معاني القرآن واعرابه : 187/5 .

((إنباتاً)) أي ((نباتا)) وفي اختياره ((أنبتكم)) أنه ضمنه معنى الإنشاء والمعنى: أنتكم فنبتم نباتاً، وهو إنبات عجيب كامل [1] .

العدول عن الفعل إلى اسم الفاعل :

استعمال النص القرآني ((نصح)) بصيغة الفعل [ابلغُكُمْ رِسالاتِ رَبّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ] الاعراف/ ٦٢ ، و ((ناصح)) بصيغة اسم الفاعل [وأنا لكُمْ نَاصِحٌ أمين] الاعراف / ٦٨ ، ذلك لأن ما في قصة نوح ((أبلغكم)) بلفظ المستقبل فعطف عليه الفعل ((أنصح لكم)) وفي قصة هود قابل باسم الفاعل ((ناصح)) على قولهم له [وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الكَاذِبين] الأعراف/ ٦٦ ، ليقابل الاسم بالاسم، وهذا تعليل ذكره الكرماني . والتعبير بالفعل عند الإسكافي أنه جاء بعد قولهم لنوح [إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلالٍ مُبِين] الاعراف / ٦٠ ، والضلال من صفات الفعل غير الثابتة، وجاء التعبير بالاسم بعد قولهم لهود [إنا لنرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ] الاعراف /٦٦ ، والسفاهة من صفات النفس الثابتة التي تولد الخفة والعجلة، فقوله ((ناصح)) أي ثابت لكم على النصح[2]

والفعل ((أبلغكم)) في قصة نوح وذلك في قصة هود بلفظ المستقبل، وهو بلفظ الماضي ((أبلغتكم)) في قصة صالح وشعيب، وقد علل الكرماني ان الفعل بصيغة الماضي وقع في آخر الرسالة ودنو العذاب الا تسمع قوله (فتولى عنهم) في القصتين[3] .

واستعمل الفعل المضارع ((يرسل)) في قوله تعالى [وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِه] الاعراف / ٥٧ ، بلفظ المستقبل . والفعل الماضي (أرسل)) في قوله

1) ينظر: الكتاب ٤ / ١٩٥ ، معاني القرآن الأخفش : ٢/ ٥٥٠ ، معاني القرآن الزجاج : 179/5 ، تفسير الرازي : 743/15 .

2) ينظر : معاني القرآن واعرابه : 2/ 281، معاني القرآن النحاس : ١/ ٣٨٦ ، تفسير البيضاوي : 17/3-19، اسرار التكرار : 83، درة التنزيل : 83 .

3) ينظر : الاعراف : ٦٢ ، ٦٨ ، ٧٩،٩٣ ، وينظر : الكشاف : 2/ 163-165، مجمع البيان : 432/4-434، أسرار التكرار ٨٣، البحر المحيط : ٤ / ٤١٥ – ٤١٦.

[وَهُوَ الَّذِي من المصدر أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ] الفرقان / ٤٨ ، بلفظ الماضي وذلك لأن ما قبل آية الاعراف ذكر الخوف والطمع وهما يكونان في المستقبل، فكان ((يرسل)) أشبه بما قبله . وفي الفرقان جاءت الأفعال قبل الآية وبعدها بصيغة المضي، فكان كل فعل على مقتضى قَرُوها فيهما اللفظ الذي خص به [1]

وجاء الخطاب الموجه إلى رسوله الكريم تسلية له وتأسياً وتعزية على تكذيب قومه له، فحاله مع قومه كحال الرسل السابقين مع قومهم، فلا عجب ولا حزن ؛ لأن هذه عادة وسنة قديمة فغي الأمم مع الرسل، وليس ذلك لنقص فيما جئت به [2] . فخاطبه تعالى [فإن كَذَّبُوكَ فقدْ كَذَّبَ رُسُلٌ مِن قَبْلِكَ] آل عمران / ١٨٤ ، قوله [وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قبلك] فاطر / ٤ ، وقد استغني بالسبب عن المسبب لدلالته عليه، والتقدير : وإن يكذبوك فلا يحزنك تكذيبهم إذ قد كذبت رسل من قبلك، وقد نبه أبو حيان لهذا بقوله : ((ولا يمكن أن – يكون (فقد كذب رسل) الجواب لمضيه ، إذ جواب الشرط مستقبل لا محالة لترتبه على المستقبل، وما يوجد في كلام المعربين أن مثل هذا في الماضي هو جواب الشرط، فهو على سبيل التسامح لا الحقيقة. وبنى الفعل للمفعول ؛ لأنه لم يقتصر في تكذيب الرسل على تكذيب اليهود وحدهم لأنبيائهم، بل نبه على أن من عادة اليهود وغيرهم من الامم تكذيب الانبياء فكان المعنى : فقد كذبت أمم من اليهود وغيرهم الرسل))[3]، وجيء بـ((رُسل)) منكر لما في التنكير من الدلالة على تعظيم أولئك الرسل وتكثيرهم زيادة على جانب صفة الرسالة وتنوع أياتهم . وجاء اللفظ ((رسل)) نائب الفاعل في الايتين جمع تكسير، وقد روعي الأصل في ال عمران فجرى

1) ينظر : مجاز القرآن : 217/1، 78/2، معاني القرآن واعرابه : 279/2، 56/4، معاني القرآن النحاس : ١/ ٣٨٥، 833/2 ، معاني القرآن الفراء : 269/2، مجمع البيان : ٤ / ٤٣١ ، أسرار التكرار : ٨١ .
2) ينظر : مجمع البيان : 274/7، الدرر المصون : ٢/ ٢٧٦ .

3) البحر المحيط : 3/ 184، وينظر : الكشاف : 621/3، تفسير البيضاوي : ٢/ ٥٢ ، مغني اللبيب : 328/2، الدر المصون : ٢/ ٢٧٦

الفعل على الأصل في التذكير ، ولحقت التاء الفاعل في اية فاطر لما عطف على الآية من قوله (إلى الله ترجع الأمور)، فليس في هذا إلا التأنيث فوسب بين الايتين[1].

واستعمل النص القرآني لفظ المضارع تارة في قوله تعالى [بَل الذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ] الانشقاق / ٢٢ ، ولفظ المصدر تارة أخرى في قوله [بَل الَّذِينَ كَفَرُوا في تكذيب] البروج 19، مع اتحاد المعنى المقصود فأتى بالمضارع؛ لأن الوعيد كله المذكور قبل الآية لم يقع بَعْدُ وهم مكذبون بجميعه، فجيء باللفظ على الاستقبال ليطابق الإخبار استقباله [2]. وفي آية البروج تقدمها حديث هؤلاء الجنود وأخذهم بتكذيبهم قد تقوم ومضى زمنه ، وهؤلاء مستمرون على تكذيبهم فاستعمل المصدر ليحرز تماديهم، وهو شأنهم فيما اخبرهم به، ومن الدلالة الثبوت والرسوخ في تكذيبهم واستمرارهم عليه، كما ان معنى قوله ((يكذبون)) وهو ((في تكذيب)) واحد، واختلف اللفظان لاختلاف الفواصل في السورتين فكان الحمل مع صحة المعنى واللفظ [3] .

ذكر العطف وحذفه :

إن التعبير عن اسم الفاعل فيه دلالة على التجدد والاستمرار، وهذا من شأنه أن يمثل صورة لا تنتهي لقدرة الله تعالى القائمة على كل شيء في قوله [فَالِقُ الحَبِّ وَالنَّوَى] الأنعام ٩٥ ، وقوله [فالِقُ الإِصْبَاح] الأنعام / ٩٦ ، وقوله [يُخرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وَمُخْرِج المَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ] الأنعام : ٩٥ ، وقوله [وَنخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وَنخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الحَيِّ] أل عمران : ٢٧ ، فذكر سبحانه ((يخرج الحي)) وذكر ((مخرج الميت)) فالأول بالفعل والثاني باسم الفاعل، وإخراج الحب والنوى هو إخراج الحياة من الموت ، لذلك جاءت جملته ((يخرج الحي)) بيانية موضحة لانفلاق الحب والنوى وأن ((يخرج

1) ينظر : ملاك التأويل : 325/1 ت ٣٢٦، درة التنزيل : ٧٥
2) ينظر : الكشاف : ٤ / ٥٦٨ ، تفسير البيضاوي : 298/5، مجمع البيان : 462/10 .
3) ينظر : الكشاف : 573/4، تفسير البيضاوي : 302/5، مجمع البيان : ١٠/ ٤٦٩ ، درة التنزيل : ٥٢٩ .

تفسير لـ((فالق)) ومخرج معطوف على فالق، ولا يجوز أن يعطف الفعل على الاسم، فجيء باسم الفاعل بخلاف الأول، فإنه ليس معطوفاً))[1].

وخص الزمخشري هذه الآية بقوله : (((فإن قلت) : كيف قال : مخرج الميت من الحي بلفظ اسم الفاعل بعد قوله (يخرج الحي من الميت) ؟ (قلت) : عطفه على : فالق الحب والنوى لا على الفعل، ((ويخرج الحي من الميت)) موقعه موقع الجملة المبنية لقوله : (فالق الحب والنوى) ؛ لأن فَلقَ الحبّ والنوى بالنبات والشجر الناميين من جنس إخراج الحي من الميت، لان النامي في حكم الحيوان))[2] .

وجاء قوله تعالى [لقد ارسلنا نوحا] الأعراف /٥٩ ، بغير الواو ، وقوله (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نوحا] هود/ ٢٥ ، بالواو وذلك لأنه لم يتقدّم في اية الاعراف ذكر رسول ، فيكون هذا عطفا عليه؛ بل هو استئناف كلام، وفي آية هود تقدّم ذكر الرسول، مرات وتتحدث عن الرسالات والرسل، فعطف بالواو [3] .

ومن ذكر حرف العطف ((الفاء)) وحذفها قوله تعالى [قالَ المَلأ] الاعراف /٦٦ ، بغير الفاء، وقوله [فَقالَ المَلأ] هود / ٢٧ ، فمع العطف فإنهم أجابوا بما زعموا أنه جواب بخلاف آية الاعراف، فإنه لا يليق بالجواب العطف [4] .

وفي قوله تعالى جاء التعبير [اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّة وَكلا مِنْهَا] البقرة / ٣٥ ، وهي بالواو ، وفي قوله [اسكن أنتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّة فكلا] الاعراف / ١٩ وهي بالفاء والحكمة من ذلك أن ((اسكن)) في آية البقرة من السكون الذي هو الإقامة فلم يصلح إلا بالواو، قال الزمخشري : ((السكن من السكون ؛ لأنها نوع من اللبث والاستقرار))[5] ،

1) الفرائد في مشكل القرآن : ٦٩ ، وينظر : معاني القرآن الأخفش : ١/ ٣٠٧ ، معاني القرآن الفراء : ١/ ٣٤٦، معاني القرآن واعرابه : 2/ 221 ، معانى القرآن النحاس : ١ / ٣٤٤ - ٣٤٥ ، مجمع البيان : 2/ 428، التعبير القرآني : 24-25 .

2) الكشاف : ٢/ ١١١، ونظر : مجمع البيان : ٤/ ٣٣٧ - ٣٣٨ ، مغني اللبيب : 2/ 259-260، أسرار التكرار : ٧١

3) ينظر : الكشاف : 2/ 163، 397/2 ، أسرار التكرار : ٨٢ تفسير البيضاوي : 17/3، 132/3 ، مجمع البيان : 4/ 433، 153/5، مغني اللبيب : ١/ ٢٧٣ .

4) ينظر : معاني القرآن واعرابه : ٣/ ٣٨ ، الكشاف : 398/2 ن أسرار التكرار : ٨٣.

5) الكشاف : ١/ ١٢٠ ، وينظر البيضاوي : ١/ ٧٢ ، مجمع البيان : ١/ 84 - ٨٥ .

ولو جاءت الفاء لوجب تأخير الأكل إلى الفراغ من الإقامة . والذي في آية الاعراف من المسكن وهو اتخاذ الموضع سكنا ، فكانت الفاء أولى؛ لأن اتخاذ المسكن لا يستدعي زمنا متجدداً . وذكر أن ما في آية الاعراف خطاب لهما قبل الدخول، وما في آية البقرة بعد الدخول [1]

واستعمل النص القرآني (الفاء) في قوله تعالى [أفلمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ] يوسف / ١٠٩، و(الواو) في قوله أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأرْض فَيَنظُرُوا] الروم / ٩؛ ذلك لأن ((الفاء)) تدل على الاتصال والعطف . وإنّ ((الواو)) تدل على العطف المجرد، ففي آية يوسف اتصلت بما قبلها في حال من كذبهم ، وما نزل بهم من العذاب ، وليس كذلك في آية الروم [2].

ومن مراعاة السياق قوله تعالى [لا عَاصِمَ اليَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ] هود ٤٣ ، فكانت صيغة الفاعل ((عاصم)) مكان صيغة المفعول ((معصوم)) لهذه الدلالة . قال الفراء : ((كأنك قلت لا معصوم اليوم من أمر الله)) [3] .

ومن هذه الدلالة قوله تعالى [جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً يونس / ٦٧، أي مبصرا فيه الذي ينظر ، وخصها أبو عبيدة بقوله : ((إنّ العرب وضعوا أشياء من كلامهم في موضع الفاعل والمعنى أنه مفعول ؛ لأنه ظرف يفعل فيه غيره ؛ لأن النهار لا يبصر ولكنه يبصر فيه الذي ينظر. وفي القرآن [عيشة رَاضِيَةٍ] القارعة / ٥؛ إنما يرضي بها الذي يعيش فيها)) [4] . فالعيشة توصف بأنها ((مرضيّة)) إن كانت موضع الرضا وهي مرضى عنها، حافلة مفعمة بالرضا.

---

1) ينظر الكتاب : 304/1، 400/2-401 ، المقتصد في شرح الإيضاح : 957/2، مجمع البيان : 405/4، مغني اللبيب : ٢/ 68، 241/2، البحر المحط : ١/ ٢٢٨ .

2) ينظر : الكشاف : 501/3، تفسير البيضاوي : 4/3 ، 202/179، مجمع البيان : / ٢٦٩ ، أسرار التكرار :113، مغني اللبيب: 55/1، 224/2 .

3) معاني القرآن الفراء : 15/2، وينظر : معاني القرآن الأخفش : 383/1، معاني القرآن واعرابه : 45/3، معاني القرآن النحاس : 509/1 ، الكشاف : 405/2، تفسير البيضاوي : 136/3، مجمع البيان : ٥ / ١٦٢ - ١٦٣ .

4) مجاز القرآن : 279/1، وينظر : معاني القرآن النحاس : 1/ 487، المقتصد في شرح الإيضاح 243/1، الكشاف : 372/2، تفسير البيضاوي : 119/3، مجمع البيان : ٣/ ١٢١ .

العدول من اسم الفاعل إلى اسم المفعول وبالعكس :

جاء ذلك في قوله تعالى ((دافق)) يراد به (مدفوق)) في قوله خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ] الطارق/6 ، فهو فاعل في اللفظ ومفعول في المعنى، ومعناه : من ماء مدفوق أي مصبوب قال الفراء في معانيه : ((اهل الحجاز افعل لهذا من غيرهم، ان يجعلو المفعول فاعلا اذا كان في مذهب نعت، كقول العرب : هذا سر كاتم و هم ناصب، وليل نائم وعيشة راضية وأعان على ذلك أنها توافق رءوس الآيات التي هُنّ معهن))[1].

وقد يكون العدول والتحول باستعمال صيغة المفعول مكان صيغة الفاعل من ذلك قوله – تعالى [وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتوراً] الاسراء /٤٥، وقد وضحها الاخفش بقوله : ((لأن الفاعل قد يكون في لفظ المفعول، كما تقول : ((إنك مشئوم علينا وميمون)) إنما هو ((شائم ويامن)) ؛ لأنه من (شامَهُم ويَمَنْهمْ)) ، والحجاب ههنا هو : الساتر، وقال ((مستورا))[2] ، وقوله تعالى [إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَاتِيًا] مريم /٦١ أي : آتيا . وهو ما أشار إليه النحاس بقوله : ((مأتى)) مفعول من الإتيان، وكلّ ما وصل إليك فقد وصلت إليه، كما تقول وصل إليّ من فلان خير، ووصلت منه إلى خير . فالضعيف في العربية يقول : ((مفعول)) بمعنى (فاعل)) [3]، ففي آية الاسراء كانت الآية التي قبلها نهايتها ((غفورا)) والآية التي بعدها كانت نهايتها ((ثفورا)) فجاءت ((مستورا)) لينسجم سياق النص القرآني باستعمال صيغة المفعول مكان صيغة الفاعل كما أن قوله تعالى ((مأتيا)) ملائم لسياقه القرآني أيضاً .

وفي قوله تعالى وردت ((المائدة)) في المعنى مفعوله ولفظها فاعلة [هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ] المائدة / ١١٢ ، واورد الزجاج قول أبي عبيدة في معانيه : ((فأما المائدة فقال أبو عبيدة : إنها في المعنى مفعولة ولفظها فاعلة ، ...

1) الفراء : 255/3، وينظر : معاني القرآن الكسائي : ٢٥٢ ، معاني القرآن واعرابه : ٥ / ٢٣٩ ، الكشاف : 575/4، تفسير البيضاوي : 257/3، مجمع البيان : 418/6.
2) معاني القرآن الاخفش : 424/2 ، وينظر : معاني القرآن واعرابه :198/3 ، معاني القرآن النحاس : ٢/ ١٥٩.
3) معاني القرآن النحاس : 732/2 ، وينظر : 170/12، الكشاف : ٣/ ١١٣ ، تفسير البيضاوي 14/4، مجمع البيان 521/6 ؟

وقال : إن المائدة من العطاء ، والممتاد المفتعل المطلوب منه العطاء ... وَمَاد زيدٌ عمراً إذا أعطاه، والأصل عندي في مائدة أنها فاعلة من ماد يميد إذا تحرك فكأنها تميد بما عليها))[1] .

وتستمد ألفاظ القرآن الكريم مقوماتها من السياق الذي وردت فيه ففي قوله تعالى [وابيضت عَيْنَاهُ مِنَ الحُزن فَهُوَ كَظِيمٌ] يوسف/ ٨٤ ، جاءت الصيغة بمعنى المفعول بدليل قوله ((وهو مكظوم)) من كظم السقاء إذا شدّه على ملئه . قال الطبرسي : ((والكظم ههنا الكاظم وهو المملوء من الهم والحزن الممسك للغيظ لا يشكوه لأهل زمانه ولا يظهره بلسانه))[2] .

وأثر النص القرآني استعمال الصفة المشبهة التي تدل على ثبوت الصفة في موصوفها في التعبير عن وصف المكذبين [إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً عَمِينَ] الاعراف / ٦٤ ، فالملا من قوم نوح (عليه السلام) ادعوا عليه الضلالة وبالغوا في إثبات هذه الرؤيا باستخدام التوكيد وحرف الجر والوصف [إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلالٍ مُبين] الاعراف/ ٦٠ ، فناسب هذا السياق أن يبالغ في وصف هؤلاء بوصف مقابل لذلك بطريقة أبلغ فكانت الصفة المشبهه ((عمين)) عن الحق ذاهبين عنه جاهلين به [3] .

ولننظر في سياق آيتين من الذكر الحكيم ونتدبر عظمة الاعجاز القرآني في صياغته وبلاغته ونظمه وسبكه ووقع مفرداته في سياقها المعجز ننظر إلى حرف العطف ((الواو)) في قوله تعالى [وَمَنْ أظلم ممن افتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ] الأنعام / ٢١ ، وحرف العطف ((الفاء)) في قوله [فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ] يونس / ١٧ . فما تقدّم في آية الأنعام جمل عطف صدور بعضها على بعض بالواو، ولم تعلق تعليق ما هو من

1) معاني القرآن النحاس : 732/2، وينظر : معاني القرآن الفراء : ٢/ ١٧٠ ، الكشاف : ٣/ ١١٣، تفسير البيضاوي ، الكشاف : 14/4 ، مجمع البيان : 521/6 .

2) مجمع البيان : 257/5، وينظر : معاني القرآن واعرابه: ٣/ ١٠٢ ، معاني القرآن النحاس : 553/1، الكشاف : 491/2، تفسير البيضاوي: 174/3 .

3) ينظر : معاني القرآن واعرابه : ٢/ ٢٨٠ ، معاني القرآن النحاس 1/ 386، الكشاف : ٢ / ١٦٥ ، تفسير البيضاوي : 18/3 .

سببها، فأجرى قوله ((ومن أظلم)) مجراها، وعطف بالواو عليها . أما آية يونس فإنّ ما قبلها عطف بعضها على بعض بالفاء، فتعلق كل ما بعد الفاء بما قبله تعلق السبب بسببه .

واختصت آخر آية الأنعام بقوله ((الظالمون)) والمعنى أنه لا أحد أظلم لنفسه ممن وصف الله تعالى بخلاف وصفه وكأنّ قوله ((إنّه لا يفلح)) عائد إلى من فعل هذا الفعل، فبناء (المجرمون) دون قوله ((لا يفلح الظالمون)) وإن كان الوصفان لفريق واحد، فلأنه تقدمتها الآية التي تضمنت وصف هؤلاء القوم بما عاقبهم ،به فوصفهم بانهم مجرمون عند تعليق الجزاء بهم، ليعلم أن هؤلاء سبيلهم في الضلال سبيل القوم الذين أخبر عن إهلاكهم بقوله : [كذلك نجزي القوْمَ المُجْرِمِينَ] يونس / ١٣ ، ليوقع التسوية بينهم في الوصف ما أوقع التسوية بينهم في الوعيد [1].

خاتمة البحث

إن في عدول التعبير القرآني باستعمال المصدر عن الوصف ، والاسم عن الفعل و العطف عن حذفه أو إبداله توفية للمعنى وبلوغاً للهدف وإتماماً للغرض ، والوصول إلى المراد ، كما يعدل القرآن أحيانا عن جناس رغم ما فيه من حسن ، لأنَّ ذكره لا يؤدي المعنى المحدد المقصود ، وهو معنى لا يدركه المحسن البديعي ولا يعنى به إذا ذكر ، فكان التزيين في المرتبة الثانية ، والوفاء بالمعنى في المنزلة الأولى .

والقرآن الكريم يلجأ في كثير من الأحيان إلى طريقة العدول في الألفاظ الأسرار عظيمة وإرادة معنى وتأثير في النفس ، أو لزيادة تقرير وإيضاح ، وكثيراً ما يتصل العدول اللغوي بمناسبة السياق القرآني في عرض الآيات وذكر الأحداث التي تشتمل عليها ونحن نعلم أن القرآن الكريم في بيانه يميل إلى قوة التأثير بجميع الوسائل جرياً

1) ينظر : الكشاف : 2/ 353، تفسير البيضاوي : 157/2، 108/3، ملاك التأويل 556/1-559، مجمع البيان 283/4/ 98/5 .

على ما قام عليه نظنه من دقة وإحكام وإعجاز ، إذ يفرق بين الصيغ ، فهو لا يستعمل لفظتين بمعنى واحد تماماً ، وإن كانتا مترادفتين أو مبدلتين وحتى إذا كانتا من لغتين ، فهو يخص كلا منهما بمعنى .

فأية قوة تعطيك دقة الاختيار للمفردة القرآنية وصيغتها واستعمالها وإيحائها وأية قوة هذه التي توقر هذه الخصائص في المفردة اللغوية وفي الجملة داخل الآية الواحدة ، والآيات مجتمعة لتعكس حقيقة الاستعمال القرآني والتعبير عن حيوية العدول القرآني ومعطياته ومعالم إعجازه .

لنجد أنفسنا نحن مبهورين لهذا الاستعمال ، فاللفظة القرآنية في حقيقتها ، وفي عدولها في موقعها من الجملة سبكاً ومتانة وحسن تعبير وتماسكاً وتناسقاً وفخامة وغزارة وخصوبة وهي كلها بهذه الصفات تعطيك صفة الأحكام في قوتها ومتانتها في لفظها ومعناها .

ثبت المصادر والمراجع

-القرآن الكريم

1. أبنية الصرف في كتاب سيبويه ت .د خديجة الحديثي – مكتبة النهضة – ط ١ – بغداد – ١٩٦٥م.
2. أحكام القرآن لابن العربي ابي بكر محمد بن عبد الله – تحقيق محمد علي البجاوي – دار إحياءالكتب العربية – القاهرة – ١٩٥٧م .
3. أسرار التكرار في القرآن لمحمود بن حمزة الكرماني (ت ٥٠٥هـ) تحقيق عبد القادر أحمد عطا –دار الاعتصام – القاهرة .
4. إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه – دار التربية – مطبعة منير – بغداد –١٣٩٦هـ.

5. البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي النحوي – مطابع النصر الحديثة – الرياض – د. ت .

6. البرهان في علوم القرآن للزركشي – تحقيق محمد ابي الفضل إبراهيم – دار احياء الكتب العربية – القاهرة – ١٩٥٧م .

7. التعبير القرآني د. فاضل السامرائي – دار الحكمة – بغداد – ١٩٨٦م .

8. تفسير البيضاوي – أنوار التنزيل – تحقيق عبد القادر عرفات – دار الفكر – بيروت

9. ١٩٩٦م.

10. تفسير الرازي فخر الدين – التفسير الكبير – دار احياء التراث العربي – بيروت – ط٣ – ١٩٩٩م .

11. تفسير الطبرسي – مجمع البيان – تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي – دار احياء التراث العربي

12. تفسير القرطبي محمد بن احمد – الجامع لاحكام القرآن – دار الكاتب العربي – القاهرة – 1967م .

13. درّة التنزيل وغرّة التأويل للخطيب الاسكافي ت ٤٢١ هـ) – دار الآفاق الجديدة – بيروت – ط ٢ – ١٩٧٧م.

14. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) تحقيق احمد محمد الخراط – دار القلم – دمشق – ط١ – ١٩٨٢م

15. دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) تحقيق محمود محمد شاكر – مكتبة الخانجي – مطبعة المدني – القاهرة – ١٩٨٩م .

16. شرح المفصل لابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) عالم الكتب – بيروت .

17. الكتاب لسيبويه (ت ١٨٠ هـ) – تحقيق عبد السلام محمد هارون – مكتبة الخانجي – القاهرة – ١٩٨٨ .

18. الكشاف للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) – دار المعرفة للطباعة – بيروت .

19. مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠١ هـ) تحقيق محمد فؤاد سزكين – نشر مكتبة الخانجي – القاهرة .

20. المحتسب لابن جني (ت ٣٩٢هـ) تحقيق على النجدي ناصف وآخرين – المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية – القاهرة – ٦٦ – ١٩٦٩م.

21. معاني الأبنية في العربية د. فاضل السامرائي – جامعة بغداد – ١٩٨١م .

22. معاني القرآن للاخفش سعيد بن مسعدة ت ٢١٥هـ) تحقيق د. مهدي محمود قراعة – نشر مكتبة الخانجي – مطبعة المدني ط ١ – ١٩٩٠م .

23. معاني القرآن للكسائي علي بن حمزة (ت ١٨٩هـ) .د. عيسى شحاته عيسى – دار قباء للطباعة – القاهرة – ١٩٩٨م

24. معاني القرآن للفراء (ت٢٠٧هـ) تحقيق نجاتي والنجار وشلبي – مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية – عالم الكتب – بيروت.

25. معاني القرآن لأبي جعفر النحاس(ت ٣٣٨هـ–) تحقيق د .يحيى مراد – دار الحديث – القاهرة.٢٠٠٤م .

26. معاني القرآن واعرابه للزجاج (ت ٣١١هـ) – تحقيق د .عبد الجليل عبدة شلبي – دار الحديث القاهرة – ٢٠٠٤ م

27. معاني النحو د .فاضل السامرائي – جامعة بغداد – ١٩٩٠م

28. مغني اللبيب لابن هشام الانصاري (ت ٧٦١هـ) تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله دار الفكر – ط ٥ – ١٩٧٩م .

29. المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني – تحقيق د .كاظم بحر المرجان – دار الرشيد – بغداد – ١٩٨٢ م .

30. ملاك التأويل لأحمد ابراهيم بن الزبير الغرناطي (ت٨٠٧هـ) تحقيق سعيد الفلاح –دار الغرب الإسلامي –بيروت –ط ١ – ١٩٨٣